الجغرافية النسوية اتجاه حديث في تطور الفكر الجغرافي

ا. م . د. حيدر عبد الامير رزوق

وزارة التربية – مديرية تربية كربلاء المقدسة

الملخص

شهدت الجغرافية النسوية تطورًا كبيرا على المستوى العالمي ، سواء من خلال تنويع مواضيع البحث وتوسعها المكاني ، وهي تعد اتجاه حديث من اتجاهات الفكر الجغرافي ، اذ طرحت مفاهيم ومناهج وطرق بحث واساليب مبتكرة في البحث الجغرافي ، يتناولها البحث بالدراسة باستخدام المنهج التحليلي الوصفي للوقوف على بدايات واسباب وعوامل تبلور هذا الاتجاه داخل الوسط الجغرافي ، تهدف هذه الورقة إلى استعراض وتحليل هذا التطور بهدف تقديم وجهة نظر جديدة في هذا الشأن ، وخلص البحث الى ان الجغرافية النسوية استطاعت صياغة فكر جديد في الجغرافية من جهة واحدثت تحولات ديناميكية في موضوعات الجغرافية البشرية ، تعكس وجهة نظر المرأة حول المكان والسلوك المكاني ، باعتباره نتيجة للدور الاجتماعي الذي توديه المرأة من جهة اخرى .

الكلمات المفتاحية : الجغرافية النسوية ، الجندر ، البيئة ، التحضر ، العولمة .

Abstract

Feminist geography has witnessed significant development on a global level, both through the diversification of research topics and its spatial expansion. It is considered a modern trend within geographic thought, as it introduces concepts, methodologies, research methods, and in techniques in geographic inquiry. This study employs a descriptive analytical approach to explore the beginnings, reasons, and factors that shaped this trend within the geographic community. The aim of this paper is to review and analyze this development in order to present a new perspective on the subject. The research concludes that feminist geography has succeeded in formulating a new thought in geography and has induced dynamic transformations in the topics of human geography, reflecting women's perspectives on space and spatial behavior, as a result of the social roles that women play

Keywords : feminist geography, gender, environment, urbanization, globalization.

المقدمة :

شهدت سبعينات القرن الماضي بروز اهتمامات بحثية في مجالات عدة اضافة موضوعات واتجاهات جديدة الى علم الجغرافية ، فبعد التخلص التدريجي من مفاهيم المدرسة الحتمية ظهر اتجاه يركز على التعديلات التي ادخلها الانسان على البيئة الطبيعية والحيوية (دراسة العلاقة بين الانسان والبيئة) ، وبرز اتجاه اخر يركز على دراسة الاختلافات المكانية على سطح الارض (الدراسات الاقليمية) وهذا الاتجاه دفع الجغرافيين الى الاهتمام باستخدام المفاهيم الجغرافية ومناهج البحث في الدراسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على اساس التفسير الحيوي والوظيفي للمكان ، ثم ظهر الاتجاه التطبيقي الذي يعتمد استخدام المعلومات الجغرافية في حل المشكلات ، ويرى اصحاب هذا الاتجاه بأن الجغرافية لم تعد تهتم بوصف وتحليل الظاهرات الجغرافية فقط ، بل تهتم بالإضافة الى ذلك بكيف يمكن ان يكون سطح الارض مكانا افضل لسكنى البشر ، وان الحركات الاجتماعية ومنها الحركة النسوية قد اسهمت في تطور الفكر الجغرافي في فهم المكان ، اذ تحول التركيز من البعد الجندري الى التباين السلوكي للمرأة والرجل في البيئة وفي مكان العمل ، لقد اضافت مفاهيم التحضر والعولمة ميادين عمل جديدة للمرأة وتناقضات جمة ، اسهمت في تنوع مجالات البحث الجغرافي من خلال الربط بين التحضر وعمل المرأة والتأثير المتناقض للعولمة على عملها ، وعلى الرغم من ظهور الثورة الكمية وتطبيقاتها في تحليل المعلومات الجغرافية ، الا انها اهملت الحياة الفعلية وتعقيداتها ، اذ ان الحقيقة تقول بأن كل فرد يختلف عن الاخر من حيث طموحه وحوافزه ، وان استجاباته تختلف باختلاف خصائص البيئة المحيطة به ، الامر الذي دفع الجغرافيين الى تطوير مناهجهم بما ينسجم والاهتمام بالفلسفة الاخلاقية وبالعدالة الاجتماعية والمساواة والبحث عن فرضيات تتعلق بسلوك الافراد من اجل فهم الانماط المكانية .

مشكلة البحث : تتمثل مشكلة البحث في الكيفية التي تؤثر بها الانثوية (الجندرية) على المكان والعلاقات الاجتماعية كتجاه حديث في تطور الفكر الجغرافي .

فرضية البحث : يفترض البحث بأن هناك علاقة بين الجندرية والمكان ، تدور حول فهم المكان وتبحث في التباين السلوكي للمراة والرجل في البيئة ، بما يؤدي الى تغير اللاندسكيب ، الامر الذي يتطلب اعادة النظر في مكونات هذا اللاندسكيب تبعا للطريقة التي تم فيها اعادة بنائه وتعديله ، والجغرافية النسوية اسهمت في اضافة موضوعات واتجاهات جديدة الى علم الجغرافية .

هدف البحث : يهدف البحث الى تحديد التأثير المكاني الناجم عن التباين السلوكي بين المراة والرجل وتسليط الضوء على ابرز المفاهيم والنظريات الحديثة التي تعني بالجغرافية النسوية وتطبقاتها في حقول الجغرافية المختلفة .

اهمية البحث : تتمثل اهمية البحث في تسليط الضوء على هذا الاتجاه الحديث في الفكر الجغرافي ، والذي يسعى الى زيادة الوعي بالتفاوتات الجندرية في بناء اللاندسكيب والتطور الزمني الذي شهده هذا التغير ، فضلا عن اظهار التباين الجغرافي في ذلك ، والسعي الى تحقيق نوع من التوازن و المساواة والعدالة بين الجنسين في مختلف مجالات الحياة .

منهج البحث : تم الاعتماد في هذا البحث على منهج التحليل الوصفي للكشف عن بدايات واسباب وعوامل تبلور هذا الاتجاه داخل الوسط الجغرافي ، والكشف عن دور المرأة وامكانياتها في تغير اللاندسكيب الجغرافي .

الدراسات السابقة :

درس (الدويكات ، 2004) ، موضوع جغرافية الانوثة كأحد الاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي ، وتوصل في بحثه الى ان دور المرأة في المجتمع يتعاظم يوم بعد يوم ، ودعى الى انصاف المرأة وفق قرار سياسي يشجع المساوة والعدالة بين الجنسين ويدفع بالمرأة الى المشاركة في بناء مجتمع متقدم ، كما اسهمت الباحثة (العتوم ، 2015) ، في دراسة بعنوان المرأة في الفكر الجغرافي ، اوضحت فيها ان الحركة النسوية اضافة موضوعات واتجاهات جديدة الى الجغرافية وفق مناهج وطرق واساليب بحث حديثة ، وخلصت الى ان الجغرافية النسوية عكست وجهة نظر المرأة حول المكان وتقسيم العمل والسلوك المكاني باعتباره نتيجة للدور الاجتماعي الذي تؤديه المرأة، وتقدم الباحث (زغير ، 2013) ، بدراسة حملت عنوان التحليل المكاني للنوع الاجتماعي في محافظة النجف ، وتوصلت الدراسة الى ان الوضع الاجتماعي الذي تكون نتيجة لميول الافراد وتفضيلاتهم والتزامهم بعناصر الضبط الاجتماعي المختلفة قد اثر بشكل كبير في النشاط البشري في البيئة .

التواصل الاول

التعريف بالجغرافية النسوية

يرى اصحاب الفكر الانثوي ان المواضيع الجغرافية التقليدية تحتوي على معارف ومصطلحات رجولية ، كما تشير لها العولمة المتمحورة حول الرجل وكون الرجال هم المخططون واصحاب القرار وهم يشكلون بنية عالمية مسيطرة من خلال السلوك الرسمي والعفوي لأبناء المجتمع ، ومن خلال التوقعات الاجتماعية واللغة المستخدمة والعنف والتحرش الموجه نحو المرأة ، وان نظام الابوة والهيمنة الذكرية هو المسيطر ، لذلك ظهرت اوائل الدراسات التي تهتم بالنساء وعلاقتهن بالجغرافية كمجموعة نوعية تختلف عن الرجال وتنطوي تحت راية الجغرافية النسوية في العقد السابع من القرن العشرين ، كأحد الحركات التحررية للمرأة ، والتي ادت الى تعاظم الاهتمام بقضايا المرأة ودورها في تشكيل اللاندسكيب ، وبيان وتقدير دورها في البناء الاجتماعي ، ولم يقتصر الاهتمام على حقل الجغرافية بقضايا المرأة ، بل كانت هنالك زيادة كبيرة في البحث والدراسة من حقول معرفية اخرى كعلم الاجتماع والانثربولوجيا والسياسة والاقتصاد ، بسبب زيادة الاهتمام بالمنهج الانساني بشكل عام ، وبطريقة التحليل الكيفي بشكل خاص في حقل الجغرافية ، اذ ظهر اول بحث جغرافي عن النوع الاجتماعي عام 1973 بعنوان التغير الاجتماعي ، مكانة المرأة ونماذج اشكال المدن وتطورها ، كتبه pat Brunt ونشر في مجلة النقيض الراديكالية ، ركز فيه الباحث على الرفاه والعدل الاجتماعي من خلال التغير الليبرالي للنظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي السائد او من خلال التغيير الراديكالي للنظام الرأسمالي ، وان المرأة هي من الشرائح الاجتماعية التي تعاني من التهميش والاضطهاد وعدم المساواة والعدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مكانيا ، والتي تقتضي التغيير (سميث ، 1980 ، ص22-23) .

ادى التغير الاجتماعي الذي شهده العالم بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص ، بعد الحرب العالمية الثانية الى تغير دور المرأة في المجتمع ، وهذا التغير اوجدته تحولات اجتماعية واقتصادية ، مثل توفر فرص عمل جديدة نتيجة التقدم الصناعي والازدهار الاقتصادي ، والذي دفع المرأة لاشغالها ، بعد ان بدأ الرجال يحجمون عن اشغال بعضها ، وتغير دور الرجل من الرجل المعيل العامل وابن الحقل والسوق والمصنع ، الى الرجل الشريك في الحياة ، والذي يقبل تقاسم المهام مع المرأة ، وان الجغرافية ترصد التغيرات الاجتماعية وتحاول ان ترسم صورة مكانية لها ، وترصد الاسباب من خلال الدراسات التجريبية اولا ، ثم محاولة تطبيق بعض النظريات التي تفسر التوزيع غير العادل للقوة في المجتمع ، فالمرأة والنوع والانوثة هي عناصر

مهمة في الدراسات الجغرافية السكانية من خلال دور المرأة في توزيع ونمو السكان والهجرات السكانية والسياسات السكانية واعادة هيكلة الاقتصاد (حمادة ، 1997، ص44-43) .

اشار عدد من الباحثين الى ان زيادة فرص التعليم المتاحة للمرأة ، فتحت لها افاقا متعددة للمشاركة في الحياة بكافة مجالاتها ، كما ان الزيادة التي طرأت على الاجور التي تتقاضاها زاد من نسبة مشاركتها في العمل ، وان انتشار وسائل منع الحمل قد وفرت لها الوقت للعمل ، كما ينبغي عدم اهمال حالات الفقر والعوز المادي والاجتماعي الذ شهدته اغلب المجتمعات نتيجة هيمنة نظام الانتاج الاقتصادي الرأسمالي ، والذي دفع المرأة لطرق باب العمل لإعالة نفسها وعائلتها ، ومن هنا فأن الدراسات الجغرافية النسوية تهتم بالعلاقات المتبادلة بين المجموعات النوعية (رجل ، امرأة) والتي تتشكل بفعل القوى الاجتماعية والبيئات التي تتشكل بفعل تلك القوى ايضا ، وكما ان الانسان متغير فأن البيئة هي الاخرى متغيرة ، نتيجة عوامل سياسية ينتجها الانسان ، تساهم في بناء وتغيير عناصر تشكيل البيئة الطبيعية والثقافية (الشرنوبي ، 1981 ، ص16-19) .

ان الحقيقة الطبيعية للبشرية استندت على وجود جنسين معا ومن ذلك كان لابد من تحقيق المساواة بينهما وان عملية التعليم وسيلة مهملة للتنشئة والتكوين التي يمكن ان تغير المجتمع وتغير مفاهيمه ، فالحقوق التي يتمتع بها الرجل مع تنوعها جغرافيا وتاريخيا يفترض ان تمتد لتشمل النساء ايضا ، والغاء التميز على اساس الجنوسة ، اذ ان التكيف والتمثيل يعد الاساس للتغير وتطوير صفات مشتركة بين الجنسين تتيح تبادل الادوار مثل توجه المرأة للعمل الاقتصادي خارج المنزل ، فالنساء ليست اقل عقلانية من الرجال وانهن لا يرغبن بالعيش على هامش الحياة ، وان ادوارهن تنحصر في الاعمال التقليدية باعتبارهن زوجات وامهات المستقبل وهذا يؤدي الى نفي صفة الانسانية عنها والى حرمانها من حقوقها كانسان ، وهناك هجمة شرسة ضد النساء تؤسس لثقافة تدعي ان النساء قليلات العقل وهن يمتلكن العاطفة ولا يمتلكن الا القليل من العقل ، وانهن اكثر سعيا وراء الملذات كما ان النساء يفضلن الزواج والامومة حتى لو منحن فرصا متساوية في الاقتصاد والسياسة ، وان الرجل هو السيد والمرأة تابعة له ومطيعة ، لكن هذا الاختلاف الذي تطرحه وجهات النظر المختلفة ليس من طبيعية الجنسين بل يصنعه المجتمع الذي يلعب فيه الرجل الدور الاساس ، ان المرأة في المجتمعات البدائية لم تكن خاضعة للرجل بل كانت هي رب الاسرة

ولكن بعد اكتشاف الزراعة ومعرفة تدجين ورعي الحيوانات ومن ثم اكتشاف المعادن التي ادت الى زيادة الانتاج وتراكم الثروة دفع ذلك الرجل الى ان يزيح المراة ويكون هو المالك للارض وما عليها ومن عليها (الخفاف ، 2018، ص75-80) .

انتقلت البلدان العربية من الاقتصاد المعاشي الى الارتباط بسوق العمل العالمية وظهور التعاملات التجارية منذ منتصف القرن التاسع عشر ، ورافق ذلك حصول بعض التحولات الاجتماعية ومن بينها تنامي الوعي حول قضية المرأة ومكانتها داخل الاسرة والمجتمع ، وان تباين جغرافيا بين بلدان عالمنا العربي ، ففي داخل كل كيان سياسي من هذه البلدان نلاحظ تباين عمودي طبقي لمكانة المرأة ، فهي جيدة في البلدان التي احتكت بالعالم الغربي من البرجوازية العربية الصغيرة التي ينتمي اليها التجار والصناعيون والعاملون في القطاع الحكومي من اساتذة جامعات واطباء ومحاميون ومدرسين وغيرهم في البيئة الحضرية ، كذلك تكون مكانتها جيدة داخل الاسرة وخارجها في المجتمع الريفي ، على الرغم من ان الانثى مرفوضة عند ولادتها او مقبولة على مضض، ولكن بعد بلوغها السادسة من العمر تدخل ميدان العمل في الحقل (حمادة ، 1997، ص45) .

بشكل عام نرى ان المرأة العربية استطاعت ان تحقق الكثير من التقدم فمثلا شكلت وزارات لرعاية شؤون المرأة وتأسست المنظمات النسوية غير الحكومية كما دعمت الامم المتحدة الكثير من المشروعات التنموية ، الا انها لا تزال تعاني صعوبة تطبيق التشريعات التي استطاعت تحقيقها على ارض الواقع ، وايضا تعاني على صعيد التطبيق والحياة الفعلية ، فقضية المرأة العربية ليست قضية قانونية فحسب رغم اهميتها الا انها تبقى محدودة الفعاليات ما لم تتوفر لها الشروط المادية المجتمعية الداعمة لترجمة النص القانوني الى واقع فعلي ، وقد انعكس ذلك على الاقتصاديات الوطنية الذي تهدر فيه رأس المال البشري فمشاركة المرأة في العمل مازالت متدنية وان اغلب الوظائف للمرأة تنحصر في مجالات الادارة العامة والصحة والتعليم والعمل الاجتماعي (العتوم ، 2015،ص1574) .

التواصل الثاني

الحركة النسوية والمكان

تمثل دراسة المرأة في المكان البداية الحقيقية للجغرافية النسوية ، وان البعد المكاني هو ما يميز الدراسات الجغرافية عن غيرها ، ففي السابق وتبعا للفكر الحتمي اعتبر المكان هو الاساس في السلوك ، في حين يعتبر المكان في الوقت الحاضر صنيعة السلوك البشري وتؤول من فاعل الى مفعول به ، اذ ابتعد الدراسات الجغرافية النسوية من نهج التركيز على التحيز تجاه الرجل وقضية تحرر المرأة وركزت بدلا من ذلك على اظهار تأثير تباين سلوكها في البعد المكاني ، فتعامل المرأة مع البيئة يتباين عن الرجل ، فمثلا يحاول الرجال التغلب على البيئة وتغيرها لصالحه بغض النظر عن النتائج المترتبة على ذلك ، فيما اتجهت النساء الى فهمها والتعامل معها ، وبذلك تم التميز بين الاماكن العامة (مكان الرجال) والاماكن الخاصة (مكان المرأة) وتم اكساب المكان بعدا جندريا وهوية محددة للرجل والمرأة (Rose , 1993,p 44) .

تطورت الدراسات الجغرافية النسوية نتيجة الحركات النسوية التي شهدها التاريخ الحديث ، اذ شكلت خطابات وكتابات عدد من المفكرين والفلاسفة والسياسيين من الرجال والنساء المطالبة بحقوق المرأة ومساواتها مع الرجل مطلع القرن الثامن عشر ما يمكن ان يوصف بالحركة النسوية ، لقد بدأت الحركة النسوية الليبرالية او النظرية الليبرالية جغرافيا في اوروبا الغربية وامريكا الشمالية ، وهي تعد جزءا من الحركة الليبرالية التقليدية التي جاءت بها الثورة الفرنسية التي رفعت مبادئ الفردانية – العقلانية – قيم الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية ، ولقد طرحت هذه الحركة مفهوما جديدا لمبدأ العقلانية ، فنادت بالمساواة في الفرص بين الجنسين في مؤسسات المجتمع ، وهي تستند الى فرضية التساوي في القدرات العقلية بين الرجل والمرأة وان الاختلاف ليس من طبيعة الجنسين بل من صنع المجتمع نفسه الذي كان للرجل الدور الاساس فيه ، وهي استندت الى التعليم كوسيلة مهمة للتنشئة والتكوين لتغير المجتمع ومفاهيمه ، فالحقوق التي يتمتع بها الرجال مع تنوعها جغرافيا وتاريخيا يفترض ان تمتد لتشمل النساء ايضا ، وبهذا يعد التكيف والتمثيل الاساس لهذه الحركة التي استطاعت ان تقدم نظرية بهذا الشأن اطلق عليها الباحثون بالجندر النظرية النسوية الليبرالية ، كان المحرك لها اوضاع النساء في اوروبا مطلع عصر الثورة

الصناعية التي بدأت على اليات استغلال القوى العاملة من الذكور والنساء (Wellston Craft , 1975,p21-25) .

تقسيم العمل الجغرافي حسب النوع الاجتماعي :

ان نمو قوة العمل الانثوية في الاقاليم الجغرافية المتقدمة في ارتفاع مستمر ، فقد ارتفعت النسبة من 35% الى 39% من اجمالي قوى العمل البشرية ما بين 1970 – 1990 ، كما وتشير احصائيات امريكا الوسطى والجنوبية الى ارتفاع هذه النسيبة وكذلك في شرق اسيا وجنوب شرقها قد حصل ارتفاع طفيف لهذه النسبة والجغرافيات النسويات يبحثن في كيفية تطور الفضاءات العامة والخاصة عبر تقسيم العمل الجغرافي، مثل كيفية استخدام النساء للمساحات العامة مقارنةً بالرجال، وكيف تؤثر هذه الديناميات على فرص العمل والاقتصاد ، الا ان المراة ما زالت تعمل بأجور اقل وبظروف عمل قاسية وبشكل خاص في افريقيا وامريكا الوسطى والجنوبية حيث تراجع وتدهور اقتصاد هذه الاقاليم التي تشهد نمو السكان السريع (Bryson,1992,p83) .

الفضاء والمكان والهوية :

هنالك توجه نسائي للتعليم والدراسة بشكل عام في مختلف البلدان ، وهو يتباين جغرافيا بحسب البيئات العالمية ، فهو يكون في اعلى مستوياته في البلدان المتقدمة ، وينخفض في جنوب اسيا وفي بعض دول افريقيا وبحسب البيئات الحضرية والريفية ، وان هذا الاختلاف في الفرص سيؤدي الى فجوة جندرية في التعليم ، وان نمو السكان وتعثر وضعف الاقتصاد وقلة التخصيصات للتعليم والحروب والصراعات تعكس اثارها على تنفيذ برامج التعليم وتكون اثارها اشد على النساء ، والجغرافية النسوية تدرس كيف تؤثر الهويات الجندرية على العلاقات المكانية ، وكيف يتم تنزيل واستخدام الأماكن بطرق مختلفة بناءً على الهوية الجندرية على سبيل المثال، كيف يمكن أن تكون الأماكن الحضارية آمنة أو غير آمنة للنساء مقارنةً بالرجال ، فما زالت النساء في بعض البلدان المتخلفة لا يعملن سوى في الرعي والغابات وصيد الاسماك وفنون الزراعة المختلفة ، فهن مازلن بعيدات عن اعمال الرجال واحيانا يحرمن من التعليم (شكري . 2002، ص73-75) .

ان الجغرافية النسوية تسعى إلى تحقيق عدة أهداف، منها:

- إعادة تشكيل الفضاءات والهوية: فهي تسعى لفهم كيفية تشكل الهوية الجندرية عبر الفضاءات المختلفة ، وكيف يمكن أن تسهم هذه الفضاءات في تعزيز المساواة بين الجنسين.

- النقد والتغيير الاجتماعي: يستخدام النقد الجغرافي النسوي لتحريك التغيير الاجتماعي والسياسي ، والمساهمة في بناء سياسات عامة تراعي الفروقات الجندرية .

- البحث التشاركي والتحليلي: اذ يمكن اعتماد منهجيات بحثية تشاركية تساهم فيها المجتمعات نفسها في إنتاج المعرفة الجغرافية وفهم العلاقات الجندرية (الصوري . 1997، ص61) .

العولمة والتأثيرات الجندرية :

تمثل العولمة العامل المهم في توضيح الاطار الذي يرسم العلاقة بين المرأة والمناصب القيادية العليا ، ويتم التركيز على البعد العملي في الادارات العليا ، وهذا يتطلب قدرة فائقة على التعامل والتعاون بين الثقافات المتباينة ومع نظم قيادية مختلفة ، وتؤثر الثقافة القيادية في دولة ما بالروتين الاداري السائد فيها ، ونظرا للاهتمام المتزايد بالتحديث والابتكار والابداع كعوامل مهمة لأحداث التطور الاقتصادي ، حيث اظهرت بعض الدراسات العلاقة بين مشاريع المرأة وسعيها لتحقيق ذاتها واثبات نفسها ، الا ان المحددات الثقافية تقف في وجهها وكذلك صعوبة الحصول على التمويل والمعلومات وضعف الدعم الرسمي لها في حين ان الرجل ينطلق من عوامل الجذب كوفرة الموارد وامكانية تحسين الدخل (العتوم ، 2015، ص1578) .

ان تحليل تأثيرات العولمة من منظور جندري، وكيف تؤثر الحركات الاقتصادية العالمية على النساء والرجال بطرق مختلفة، خاصةً في المجتمعات النامية يجعلنا نسلط الضوء على ما قدمته المؤتمرات السكانية التي اشرفت عليها الدائرة العالمية للسكان والتابعة لقسم الشؤون الاقتصادية الاجتماعية التابعة للامم المتحدة من دعما عالميا وسياسيا لقضايا المراة وتمكينها ، والقضاء على جميع اشكال التميز ضد المراة والاعتراف للمراة بحقوق الانسان والحريات الاساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية على اساس المساواة بينها وبين الرجل بشكل يحد من واقع الجندر في المجتمعات الرأسمالية والاشتنراكية ، الا ان ذلك لم يحصل في البلدان البطيئة التغير ومنها العالم العربي وعالمنا الاسلامي ، ان عالم اليوم يعيش الثورة كل يوم على شكل صيغ وتشريعات وقوانين وتعليمات يفرضها الراي العام ومنظمات

المجتمع المدني ومنها النقابات ،وان التميز وفق النوع الاجتماعي يمكن ملاحظته في مجمل الاقاليم الحضارية بحسب تباين البيئة الحضرية والريفية ، وان الوضع الاجتماعي يتكون نتيجة لميول الافراد وتفضيلاتهم والتزامهم بعناصر الضبط الاجتماعي المختلفة ، ويتضح هذه التميز في كل من المجال التعليمي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي بين الذكور والاناث ، ولقد ساهمت الدراسات النسوية في تغير تفسير دور المرأة في المجتمع وفي ميادين سوق العمل من وجهة نظر بيولوجية الى وجهة ننظر عقلانية تراعي الفروق الفردية وتحقق العدالة والمساوة ، ومع استمرار الباحثين في توسع حدود هذا المجال، فإنه يسهم في فهم شامل أكثر للعدالة الاجتماعية والمكانية على المستوى العالمي (الدويكات . 2004، ص14-15) .

البيئة والعدالة البيئية :

تطرح الجغرافيات النسويات تساؤلات حول كيفية تأثير القضايا البيئية على النساء بطرق تختلف عن تأثيرها على الرجال ، وهذا يشمل دراسات حول دور النساء في الحركات البيئية وكيفية تأثير التغيرات البيئية على الفئات المهمشة فيها ، ولقد ظهر حديثا مصطلح الانوثة والذكورة والعلاقة الاقليمية بينهما اثناء تفاعلهما مع البيئة ، وبحث جغرافيين الانوثة في طرق انتاج المعرفة وطرق الانتاج واعادة انتاج القوة من خلال تحليل مصطلحات مثل الجندر ونظام الابوة والفراغ الجغرافي ومقاومة الاضطهاد والتميز ، واستخدمت طرق التحليل النفسي لتعالج مواضيع الجنس والجسد للتعرف على التوجه الجنسي للافراد ، وعلاقة ذلك بالفراغ الجغرافي ، والعملية الجنسية عملية الية مرتبطة بالصفات الجسدية والممارسات الاجتماعية ، كما ان الجسد اصبح فراغا اجتماعيا وسياسيا هو الاخر مثلما له فراغ بيولوجي ، ويدرس الجغرافي كيف ان الاختلاف في الصفات الجسدية قد يؤدي الى تمتع بعضها بالقوة والهيمنة (الرجال) في حين يهمل البعض الاخر (النساء) الضعف ، فيظهر الجسد الهوية المكانية (الموطن) والطبيعية (القوة والضعف) والعقلية والذكاء والابداع والانتماء العرقي (اللون) ، وبذلك يدرس الجغرافي التفاعل بين الانسان والبيئة ونظرة هذا الانسان لعناصر البيئة الطبيعية والبشرية (H, and PAilt,S. Nast , 1999) .

ان للإنسان رغبة في التمييز بين الافراد والمجموعات بناء على العرق والنوع والجنسية ، وغالبا ما يحمل الانسان فكرة سلبية عن الاخرين ، فالموظفون الرجال مثلا يفضلون التعامل مع

بعضهم البعض اكثر من التعامل مع المرأة باعتبارها مختلفة عنهم ، وعندما يطلب منهم تبرير ذلك تكون الاجابة بشكل عفوي (نحن رجال) ، وعند تطبيق نظرية رأس المال البشري التي تركز على عقلانية افراد المجتمع المتمثلة بتعظيم الفائدة عند القيام باي عمل ، وفي هذا السياق ينظر الجميع (رجالا ونساء) نظرة متجانسة وبخاصة في القضايا الاقتصادية ، وعند تطبيق عامل راس المال البشري (الكفاءة والمهارة الفردية) يكون من الاجدى تشغيل الرجل وذلك بسبب عامل الكفاءة من جهة والاستمرار في العمل من جهة اخرى ، اما المرأة فتعتبر اقل كفاءة وانها تخضع لتبعات الزواج والحمل والولادة والانقطاع عن العمل ، وهذا سيؤدي الى خسارة اقتصادية وعدم التمكن من التواصل مع التطورات المهنية والوظيفية ، ولقد تعرضت هذه النظرية الى نقد كبير وبخاصة من الجانب النسوي ، كونه يقتصر على عمل المرأة في الطبقة الوسطى من المدينة وكذلك فليس كل النساء يتزوجن وينقطعن عن العمل كما انه يتم معالجة الموضوع من منطلق عامل العرض وليس عامل الطلب (الخفاف ، 2018، 155-161) .

ان الفكر الجديد (الاقتصاد الجزئي) ينظر الى الاسرة كمؤسسة او شركة اقتصادية صغيرة يقف فيها الرجل والمرأة اما قضية تقسيم العمل والوقت ، وهذا يعني ان يقوم الرجل والمرأة باقتسام العمل في الشركة والبيت ، وهنا لا يتم التميز ضد المراة وانما التركيز على مبدأ التفضيلية ، والتي تنص على العقلانية الاقتصادية في عملية الاختيار بين عمل الشركة والعمل في البيت (العتوم ، 2015، 1575-1576).

ان للجغرافية النسوية تطبيقات واسعة لا يمكن تغطيتها في هذا البحث تشمل تخطيط المدن ، السياسات الحضرية ، العدالة الاجتماعية ، والحوكمة البيئية ، فهي تساهم في تطوير استراتيجيات وسياسات تعزز العدالة والمساواة بين الجنسين في المجالات المختلفة ، ومن خلال التركيز على الفروقات الجندرية ، يمكن للجغرافية النسوية أن توفر تحليلات وتشخيصات أكثر دقة وشمولية للمشاكل الاجتماعية والمكانية ، مما يساعد على تصميم حلول وسياسات تراعي كافة الأبعاد الاجتماعية والجندرية .

الخاتمة:

ان الجغرافية النسوية و (الجندر) نجحت في تأسيس موقع آمن ومرموق بين فروع الجغرافيا الأخرى ، وان القيمة الجوهرية لها تكمن في قدرتها على تسليط الضوء على التجارب الجندرية

واللامساواتية المكانية ، مما يعزز من الشمولية والتنوع داخل مجال الحقل الجغرافي ، ان ظهور هذا المجال من البحث الجغرافي يعود إلى الانتقادات الموجهة للنهج الجغرافي التقليدي الذي غالبًا ما أغفل أو همش تجارب النساء وافكارهن ، فهذا المجال يؤكد على أهمية الدراسة الديناميكيات المكانية من منظور الجندر، معترفًا بكيفية تفاعل العمليات والهياكل الاجتماعية المختلفة لتشكيل تجارب الأفراد ، وهو يتميز بتقدم النهج التقاطعي، حيث لا تقتصر على الجندر فقط بل تناقش أيضًا محاور الهوية الأخرى مثل العرق والطبقة والجنس ، وان الجغرافية النسوية تسعى الى فهم العلاقة بين الانسان والبيئة مع الاخذ بعين الاعتبار الفروق النوعية ، فالاعتقاد ان تعريف النوع يعتمد على التكوين الحضاري (الثقافي) والممارسات اليومية ومحاولات اظهار الذات في العلاقات الاجتماعية التي تتباين باختلاف الاماكن الجغرافية .

الاستنتاجات والتوصيات

اولا : الاستنتاجات :

يمكن ان نستنتج من االبحث بان الدراسات الانثوية مرت بثلاث مراحل نوجزها بالاتي :

1- الاولى مرحلة كشف وتوثيق انماط انشطة المرأة ودورها كعنصر اجتماعي في تشكيل البيئة في المراحل التاريخية .

2- الثانية تمثلت بالاطار النظري الذي يجيب عن الاسئلة التي يطرحها الباحثون في الجغرافية النسوية بسبب ضعف المرأة في تشكيل عناصر البيئة وفق طرق بحثية ومناهج ومفاهيم جديدة

3- الثالثة هي مرحلة الانفتاح على الحقول المعرفية الاخرى ومشاركة مفاهيمها وافكارها والتي وفرت اجابات تتعلق بالطبقات والصراع الاجتماعي والمعاني الاجتماعية للأشياء ودراسة العلاقة بين العمليات الاجتماعية والشكل الاجتماعي .

ثانيا : التوصيات :

1- على الباحثين في الجغرافية النسوية موافقة المفاهيم والاهتمامات الجغرافية التقليدية في مجالات الجغرافية الحضارية مع توجهاتهم البحثية وفق نظرة ورؤية جديدة في حقل الجغرافية

لاستيعاب اطر فكرية متداولة في حقول معرفية اخرى جديدة ، وتحويل الجغرافية الى نظام متنوع ومتعدد المعارف .

2- محاولة اجراء مقارنات بين الدراسات النسوية وتلك التي يقوم بها الجغرافيون في حقول معرفية اخرى ، وبين الدراسات في الاقاليم والحضارات المختلفة والازمنة المتباينة .

3- على الجهات المعنية دعم الباحثين في هذا المجال ودعم الكتب والابحاث والتشجيع على تدريسها واختيار مواضيع لرسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه تعالج الجغرافية النسوية .

المصادر

1- الدويكات ، قاسم بن محمد . 2004. جغرافية الانوثة كاحد الاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي ، مجلة جامعة ام القرى ، المجلد 31، المملكة العربية السعودية .

2- العتوم ، ميسون وائل. 2015. المرأة في الفكر الجغرافي ، مجلة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 42، الجامعة الاردنية ، عمان .

3- زغير ، علي ناجي . 2013. التحليل المكاني للنوع الاجتماعي في محافظة النجف ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب – جامعة الكوفة ، العراق .

4- سمث ، م . 1980. جغرافية الرفاه الاجتماعي منهج جديد في الجغرافية البشرية ، ترجمة شاكر خصباك ، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية ، العدد 14 الكويت .

5- الشرنوبي ، محمد عبد الرحمن ، 1981. الجغرافية بين العلم التطبيقي والنظرية الاجتماعية ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، العدد 11، الكويت .

6- Rose,Gillian,1993. Feminism and Geography ,the limits of geographical knowledge, university of Minnesota press.

7- Welllston Craft, Mary,1975. Auindication of the rights of women , N,Y,Norton .

8-Bryson , Valerie,1992. Feminist political theory Macmillan press,U,K.

9- شكري ، شرين ، 2002. المرأة والجندر في الوطن العربي ، الغاء التميز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين ، ط1، دار الفكر ، دمشق .

10- الصوري ، حمود ، 1997. وضع المرأة في عملية التغير الاجتماعي المعاصر في اليمن – دراسة تطبيقية مقارنة ، وحدة البحوث والدراسات الاجتماعية ، جامعة صنعاء ، اليمن .

12- الخفاف ، عبد علي ، 2018. علم الجندر ، النوع الاجتماعي ، ط1، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان .

13- حمادة ، نجلاء ، 1997. المواطنية تفكيكها واعادة صياغتها من منظور جنوسي ، ط1، دار الجديد ، بيروت ، لبنان .